بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

**قوله تعالى** لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فيه مسئلتان الاولى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة هذا عتاب للمتخلفين عن القتال اي كان لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه الى الخندق والاسوة القدوة وقرا عاصم اسوة بضم الهمزة الباقون بالكسر وهما لغتان والجمع فيهما واحد عند الفرا والعلة عنده في الضم على لغة من كسر في الواحدة الفرق بين ذوات الواو وذوات الياء يقولون كسوة وكسا ولحية ولحى الجوهري والاسوة والاسوة بالضم والكسر لغتان والجمع اسيٌ واسًى وروى عقبة بن حسان الهجري عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قال في جوع النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الخطيب ابو بكر وقال تفرد به عقبة بن حسان عن مالك ولم اكتبه الا بهذا الاسناد الثانية قوله تعالى اسوة الاسوة القدوة والاسوة ما يتاسى به اي يتعزى به فيقتدي به في جميع افعاله ويتعزى به في جميع احواله فلقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يُلْفَ الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا وعن انس بن مالك عن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجر بن حجر وجه ابو عيسى الترمذي وقال فيه حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم لما شج اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقد تقدم لمن كان يرجو الله واليوم الآخر قال سعيد بن جبير المعنى لمن كان يرجو القاء الله بايمانه ويصدق بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال وقيل اي لمن كان يرجو ثواب الله في اليوم الآخر ولا يجوز عند الحذاق من النحويين ان يكتب يرجوا الا بغير الف اذا كان لواحد لان العلة التي في الجمع ليست في الواحد وذكر الله كثيرا حث فامن عقابه ورجا ثوابه وقيل



ان لمن بدل من قوله لكم ولا يجوز البصريون لان الغايب لا يبدل من المخاطب وانما اللام من لمن متعلقه بحسنة واسوة اسم كان ولكم الخبر واختلف فيمن اريد بهذا الخطاب على قولين احدهما المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثاني المومنون لقوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر واختلف في هذه الاسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هي على الايجاب او على الاستحباب على قولين احدهما على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثاني على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب ويحتمل ان يحمل الايجاب في امور الدين وعلى الاستحباب في امور الدنيا **قوله تعالى** ولما راى المومنون الاحزاب ومن العرب من يقول راي على القلب قالوا هذا ما وعدنا الله يريد قوله تعالى في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية فلما راوا الاحزاب يوم الخندق قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله قال قتادة وقول ثان رواه كثير ابن عبد الله بن عمر والمزني عن ابيه عن جده قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ذكرت الاحزاب فقال لي جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها يعني على قصور الحيرة ومدائن كسرى فابشروا بالنصر فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صادق اذ وعدنا بالنصر بعد الحصر فطلعت الاحزاب فقال المومنون هذا ما وعدنا الله ورسوله ذكره الماوردي وما وعد ان جعلت ما بمعنى الذي فالها محذوفة وان جعلتها مصدرا لم يحتج الى عايد وما زادهم الا ايمانا وتسليما قال الفرا وما زادهم النظر الى الاحزاب وقال علي بن سليمان راي يدل على الرؤية وتاينث الرؤية غير حقيقي والمعنى ما زادهم الرؤية الا ايمانا بالرب وتسليما للقضا قاله الحسن ولو قال ما زادهم لجاز ولما اشتد الامر على المسلمين وطال المقام في الخندق وقام عليه السلام على الذي عليه مسجد الفتح في بعض الليالي او توقع ما وعده الله من النصر وقال ليذهب فجيئنا بخبر هم وله الجنة فلم يجبه احد فقال ثانيا وثالثا فلم يجبه احد فنظر الى جانبه وقال من هذا

فقال حذيفة فقال الم تسمع كلامي منذ الليلة قال حذيفة فقلت يرسول الله
منعني ان اجيبك الضر والقر قال انطلق حتى تدخل في القوم فتسمع كلامهم وتاتيني
بخبرهم اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله حتى ترده الي قال انطلق
ولا تحدث شيا حتى تاتي فانطلق حذيفة بسلاحه ورفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يديه يقول يا صريخ المكروبين اكشف همي وغمي وكربي فقد ترى حال اصحابي
فنزل جبريل فقال ان الله سمع دعوتك وكفاك هول عدوك فخر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ركبتيه وبسط يديه وادخى عينيه وهو يقول شكرا شكرا كما
رحمتني ورحمت اصحابي واخبره جبريل ان الله مرسل عليهم ريحا فبشر اصحابه
بذلك قال حذيفة فانتهيت اليهم واذا بريحهم تقد قا قبلت ريح شديدة فيها
حصبا فما تركت لهم نارا حتى اطفاتها ولا بنا الا طرحته وجعلوا يترسون من الحصبا
وقام ابو سفيان الى راحلته وصاح في قريش النجا النجا وغاذ لك عيينة بن حصن
والحارث بن عوف والاقرع بن حابس وتفرق الاحزاب واصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعاد الى المدينة وبه من الشعث ما شا الله فجاته فاطمة بغسول
فكانت تغسل راسه فاتاه جبريل فقال وضعت السلاح ولم يضعه اهل السما
فما زلت اتبعهم حتى جاوزت بهم الروحا ثم قال انهض الى بني قريظة وقال ابو
سفيان ما زلت اسمع قعقعة السلاح حتى جاوزت الروحا قوله تعالى
من المومنين رجال رفع بالابتدا وصلح الابتدا بالنكرة لان صدقوا في موضع
النعت فكانهم من قضى نحبه من في موضع رفع بالابتدا وكذا ومنهم من ينتظر والخبر
في المجرور والنحب النذر والعهد تقول منه نحبت انحب بالضم قال الشاعر

واذ نحبت كلب على الناس انهم احق بباح المباحد المكرم

وقال اخر قد نحب المجد علينا نحبا وقال اخر نحب فمضى ام
ضلال وباطل وروى البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال قال عمي انس بن
النضر سميت به ولم يشهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم فكبر عليه فقال



اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه اما والله لين
اراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد ليرين الله ما اصنع
قال فهاب ان يقول غيبها فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد من العام المقبل فاستقبل سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو اين قال اوها
لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون
ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت عمتي الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا
ببنانه ونزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن
صحيح وقالت عايشة رضي الله عنها في قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية منهم طلحة بن عبيد الله ثبتمع النبي صلى الله عليه
وسلم حتى اصيبت يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة الجنة وفي
الترمذي عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله عن من قضى نحبه من هو وكانوا لا يجترون على مسالته توقيرا له ومهابة
فساله الاعرابي فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم
اني اطلعت من باب المسجد وعلي ثياب خضر فلما راني النبي صلى الله عليه وسلم قال
اين السايل عن من قضى نحبه قال الاعرابي انا يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه
قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث يونس بن بكير وقيل النحب الموت
اي مات على ما عاهد عليه عن ابن عباس والنحب ايضا الوقت والمدة يقال
قضى فلان نحبه اذا مات وقال ذو الرمة

عشية فر الحارثيون بعد ما قضى نحبه في ملتقى الخيل هو بر

والنحب ايضا الحاجة والهمة يقول قايلهم ما لي عندهم نحب وليس المراد بالاية
المعنى في هذا الموضع بالنحب النذر لما قدمنا او لان منهم من زيد لجهده على
الوفا بعهده حتى قتل مثل حمزة وسعد بن معاذ وانس بن النضر وغيرهم ومنهم من

صواب سعد بن معاذ

منهم؟

ينتظر الشهادة وما بدلوا عهدهم ونذرهم وروى البيهقي عن ابن هرمز وروى البيهقي عن ابن هرمز ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد مر على مصعب بن عمير وهو على
طريقه فوقف عليه ودعا له ثم قرأ هذه الاية من المومنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان هولا شهداء عند الله يوم القيمة
فاتوهم وزوروهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا يوم القيمة الا
ردوا عليه وقد روي عن ابن عباس انه قرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
ومنهم من بدل تبديلا قال ابو بكر الانباري وهذا الحديث عند اهل العلم مردود
لخلافه الاجماع ولان فيه طعنا على المومنين والرجال الذين مدحهم الله وشرفهم
بالصدق والوفا فما يعرف فيهم متغير وما وجد من جماعتهم مبدل رضي الله
عنهم ليجزي الله الصادقين صدقهم اي امر الله بالجهاد ليجزي الصادقين في
الاخرة بصدقهم ويعذب المنافقين في الاخرة ان شا اي ان شا ان يعذبهم
لم يوفقهم للتوبة وان لم يشا ان يعذبهم تاب عليهم قبل الموت ان الله كان
غفورا رحيما قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
خيرا قال محمد بن عمر ويرفعه الى عايشة قالت الذين كفروا هاهنا ابو سفيان
وعيينة بن بدر رجع ابو سفيان الى تهامة ورجع عيينة الى نجد ولقي الله
المومنين القتال بان ارسل عليهم ريحا وجنودا حتى رجعوا ورجعت بنو قريظة
الى صياصيهم فكفي امر قريظة بالرعب وكان الله قويا عزيزا امره عزيزا لا
يغلب قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من
صياصيهم يعني الذين عاونوا الاحزاب قريشا وغطفان وهم بنو قريظة
وقد مضى خبرهم من صياصيهم اي حصونهم واحدها صيصة قال الشاعر

فاصبحت الثيران صرعى واصبحت نساتيم يبتدرن الصياصيا

ومنه قيل لشوكة الحايك التي بها يسوي السداء واللحمة صيصة قال ذو الرمة



ابن الصمة ٥ يجيت اليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج المدد
ومنه صيصة الديك التي في رجله وصياصي البقر قرونها لانها تمتنع بها ودرما
كانت تركب في الرماح مكان الاسنة ويقال حد الله صيصته اي اصله وقد
في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال وتاسرون فريقا وهم النسا
والذرية على ما تقدم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها
بعد قال يزيد بن رومان وابن زيد ومقاتل يعني حنين ولم يكونوا الوها
فوعدهم الله اياها وقال قتادة كنا نحدث انها مكة وقال الحسن هي فارس والروم
وقال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شي قديرا فيه وجهان
احدهما على ما اراد بعباده من نقمة او عفو قدير قاله محمد بن اسحق الثاني على
ما اراد ان يفتحه من الحصون والقرى قدير قاله القتاش وقيل وكان الله على كل شي
مما وعدكموه قديرا الا تزد قدرته ولا تعجز عليه العجز تعالى ويقال تاسرون
وتاسرون بكسر السين وضمها حكاه الفرا قوله تعالى يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما فيه
ثمان مسايل الاولى قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك قال العلما هذه الاية
متصلة بمعنى ما تقدم من المنع من ايذا النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد اذى
بعض الزوجات قيل بمسالته شيا من عرض الدنيا وقيل بزيادة في النفقة وقيل الله
بغيرة بعضهن على بعض وقيل امر صلى الله عليه وسلم بتلاوة هذه الاية عليهن
وتخيير هن بين الدنيا والاخرة وقال الشافعي رحمه الله ان من ملك زوجة فليس
عليه تخييرها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخير نساه فاختر نه
وجملة ذلك ان الله سبحانه خير النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا
وعرض عليه مفاتيح خزاين الدنيا وبين ان يكون نبيا مسكينا فقنا ورجيل
فاشار عليه بالمسكنة فاختارها فلما اختارها وهي على المنزلتين امره الله
جل وعز ان يخير زوجاته فمن اختار منهن من يكن المقام معه على الشدة تشركها

فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد تعلمون اني من
اكثر قريش مالا ولكني لما اقتصصت عليه القصة اجابني بشيء والله ما هو
بشعر ولا كهانة ولا سحر ثم تلى عليهم ما سمع منه الى قوله مثل صاعقة
عاد وثمود وامسك بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا
اذا قال شيأ لم يكذب فوالله لقد خفت ان ينزل بكم العذاب يعني الصاعقة
وقد روى هذا الخبر ابو بكر الانباري في كتاب الرد له عن محمد بن كعب القرظي
وان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ حم فصلت حتى انتهى الى السجدة فسجد
وعتبة مصغ يستمع قد اعتمد على يديه من وراظهره فلما قطع رسول
الله صلى الله عليه وسلم القراءة قال له يا ابا الوليد قد سمعت الذي قرأت
عليك فانت اوذاك فانصرف عتبة الى قريش في ناديها فقالوا والله لقد جاءكم
ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فقالوا ما وراك ابا الوليد
قال والله لقد سمعت كلاما من محمد ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة فاطيعوني في هذه وانزلوها بي خلوا محمدا وشانه واعتزلوه
فوالله ليكونن لما سمعت من كلامه نبا فان اصابته العرب كفيتموه بايدي غيركم
وان كان ملكا اوتيا كتم اسعد الناس به لان ملكه ملككم وشرفه شرفكم
فقالوا سحرك يا محمد يا ابا الوليد وقال هذا رايي لكم فاصنعوا ما شئتم
قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه الاكنة
جمع كنان وهو الغطاء وقد مضى في البقرة قال مجاهد الكنان للقلب كالجنة
للسيف وفي اذاننا وقر اي صمم فكلامك لا يدخل اسماعنا وقلوبنا مستورة عن
فهمه ومن بيننا وبينك حجاب اي خلاف في الدين لا نهم يعبدون الاصنام
وهو يعبد الله عز وجل قال معناه الفراء وغيره وقيل ستر اما نعا عن
الاجابة وقيل ان ابا جهل استغشى على راسه ثوبا وقال يا محمد بيننا
وبينك حجاب استهزاء منه حكاه النقاش وذكر القشيري فالحجاب هنا



الثوب فاعمل انا عاملون اي على ما انت عليه فانا عاملون على ذلك
قاله الكلبي وقال مقاتل اعمل لالهك الذي ارسلك فانا نعمل لالهتنا التي
نعبدها وقيل اعمل بما يقتضيه دينك فانا عاملون بما يقتضيه ديننا
ويحتمل خامسا فاعمل لاخرتك فانا نعمل لدنيانا ذكره الماوردي قوله
تعالى قل انما انا بشر مثلكم اي لست بملك بل انا من بني ادم قال
الحسن علمه الله التواضع يوحى الي اي من السماء على ايدي الملائكة انما الهكم
اله واحد فاستووا اليه اي وجهوا وجوهكم بالدعاء والمسئلة
اليه كما يقول الرجل استقام لي متركك اي لا تعرج على شيء غير القصد الى
متركك استغفروه اي من شركهم وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة قال ابن عباس لا يشهدون ان لا اله الا الله ويؤتون الزكاة الا المفروض وقال
قتادة لا يقرون بالزكاة انها واجبة وقال الضحاك ومقاتل لا يتصدقون
ولا ينفقون في الطاعة فوعدهم بالنار الذي يأتي منه الفضلة وفيه دلالة
على ان الكافر يعذب بكفره مع منع وجوب الزكاة عليه وقال الفراء
وغيره كان المشركون ينفقون النفقات ويسدون الحيح ويطعمون ثم
خرموا ذلك على من امن محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت فيهم هذه الآية
وهم بالآخرة هم كافرون فلهذا لا ينفقون في الطاعة ولا يستقيمون
ولا يستغفرون الا يختبري فان قلت لم خص من بين اوصاف المشركين
منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة قلت لان احب شيء الى الانسان ماله
وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثبات
الا تري الى قوله عز وعلا ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات
الله وتثبيتا من انفسهم اي يثبتون انفسهم ويدلونها على ثباتها
بانفاق الاموال وما خدع المولفة قلوبهم الا بلمطه من الدنيا فقوت
عصبهم ولانت شكيمتهم واهل الردة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما تظاهروا الامم الزكاة فنصبت لهم الحروب وخوفوا وفيه بعث
للمومنين على اداء الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من ادائها
المشركين وقرن بالكفر بالاخرة **قوله تعالى** ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع ماخوذ من
منت الحبل اذا قطعته ه ومنه قول ذي الاصبع ه

اني لعمرك ما أبي بذي غلق على الصديق ولا اخيري ممنون

وقال اخر ه فتري خلفها من الرجع والوقع منينا كانه اهباء ه
يعني بالمنين الغبار المنقطع الضعيف وعن ابن عباس ايضا مقاتل غير
منقوص ومنه المنون لانها تنقص مدة الانسان اي قوته وقاله قطرب
وانشد قول زهير ه فضل الجواد على الخيل البطاء فما يعطي بذلك ممنونا ولا نزقا
قال الجوهري والمن القطع ويقال النقص ومنه قوله تعالى لهم اجر غير
ممنون وقال لبيد ه عيسا كواسب لا يمن طعامها ه
وقال مجاهد غير ممنون غير محسوب وقيل غير ممنون عليهم به وقال
السدي نزلت في الزمني والمرضى والهرمي اذا ضعفوا عن الطاعة كتب لهم
من الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه **قوله تعالى** قل اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين اينكم بهمزتين الثانية بين بين وابنكم بالف بين
همزتين وهو استفهام معناه التوبيخ امر بتوبيخهم والتعجب من فعلهم
اي لم تكفرون بالله وهو خالق السموات والارض في يومين الاحد والاثنين
وتجعلون له اندادا اي اضدادا وشركاء لذلك رب العالمين وجعل فيها اي
في الارض رواسي من فوقها يعني الجبال قال وهب لما خلق الله الارض مادت
على وجه الماء فقال لجبريل اثقها يا جبريل فنزل فاسكها فعلتها الرياح قال
يا رب انت اعلم لقد غلبت فيها فثبتها بالجبال وارساها وبارك فيها بما
خلق فيها من المنافع وقال السدي انبت فيها شجرة وقدر فيها اقواتها قال

السدي



السدي وقدر ارزاق اهلها ومصالحهم وقال قتادة ومجاهد خلق فيها
رواسيها وشجرها وانهارها في يوم الثلاثا والاربعا وقال عكرمة والضحاك
معنى قدر فيها اقواتها اي ارزاق اهلها وما يصلح لمعايشهم من الثمارات
والاشجار والمنافع في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من
بعض بالتجارة والاسفار من بلد الى بلد قال عكرمة حتى ان منه في بعض البلاد
ليتبايعون الذهب بالملح مثلا بمثل وقال مجاهد والضحاك السابوري
من سابور والطالسة من الري والحبر اليمانية من اليمن في اربعة ايام
يعني في تمة اربعة ايام ومثاله قول القائل خرجت من البصرة الى
بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما اي في تمة خمسة
عشر يوما قال معناه ابن الانباري وغيره سواء للسايلين قال الحسن المعنى
في اربعة ايام مستوية تامة الفراء في الكلام تقديم وتاخير والمعنى
وقدر فيها اقواتها سواء للمحتاجين واختاره الطبري وقرا الحسن البصري
ويعقوب الحضرمي سواء للسايلين بالجر وعن ابن القعقاع سواء بالرفع
فالنصب على المصدر وسواء معنى استوا اي استوت استواء وقيل على الحال والقطع
والجر على النعت لايام او لاربعة اي في اربعة ايام مستوية تامة والرفع على
الابتدا والخبر للسايلين او على تقدير هذه سواء للسايلين وقال ابو العالية
معنى سواء للسايلين ولغير السايلين اي خلق الارض وما فيها لمن سال ومن
لم يسل ويعطي من سال ومن لا يسل **قوله تعالى** ثم استوى
الى السما وهي دخان اي عمد الى خلقها وقصد لتسويتها والاستوا من
صفة الافعال على اكثر الاقوال يدل عليه قوله تعالى ثم استوى
الى السما فسواهن سبع سموات وقد مضى القول هناك وروى ابو صالح عن
ابن عباس في قوله تعالى ثم استوى الى السما يعني صعد امره الى السما
وقاله الحسن ومن قال انه صفة ذاتية زايدة قال استوى في الازل صفاته

وثم ترجع الى نقل السما من صفة الدخان الى حالة الكمأة وكان ذلك الدخان
من نفس الماء حين تنفس على ما مضى في البقرة عن ابن مسعود وغيره فقال لها
وللارض ايتيا طوعا اوكرها اي جيئا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح
واخراجها الخلقي قال ابن عباس قال الله للسما اطلعي شمسك وقمرك وكواكبك
واجري رياحك وسحابك وقال للارض شقي انهارك واخرجي ثمرك
وثمارك طايعتين او كارهتين قالتا اتينا طايعين وفي الكلام حذف اي
اتينا امرك طايعين وقيل معنى هذا الامر التخيير اي كونا فكانتا كما قال
تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بغير هذا قال ذلك قبل خلقهما
وعلى القول الاول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفي قوله
تعالى لهما وجهان احدهما انه قول تكلم به الثاني انها قد دل منه ظهرت
لهما فقام مقام الكلام في بلوغ المراد ذكره الماوردي قالتا اتينا طايعين فيه
ايضا وجهان احدهما انه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا واجابا فقام
مقام قولهما ومنه قول الراجز

امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني

يعني ظهر ذلك فيه وقال اكثر اهل العلم بل خلق الله فيهما الكلام فتكلمتا
كما اراد تعالى قال ابو نصر السكسكي فتق من الارض موضع الكعبة وفتق
من السما ما يحاذيها فوضع الله تعالى فيه حرمه وقال طايعين ولم يقل طايعتين
في اللفظ والطايعات على المعنى لانهما سموات وارضون لانه اخبر عنهما
وعن من فيهما وقيل لما وصفهن بالقول والاجابة وذلك من صفات من يعقل
اجراهما في الكناية مجرى من يعقل ومثله رايتهم لي ساجدين وقد تقدم
وفي حديث ان موسى عليه السلام قال يا رب لو ان السموات والارض حين
قلت لهما ايتيا طوعا اوكرها عصتاك ما كنت صانعا بهما قال كنت امسك
دابة من دوابي فتتلقاهما قال يا رب واين تلك الدابة قال في مرج من مروج

قال

قال يا رب واين ذلك المرج قال علم من علمي ذكره الثعلبي وقال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة اتينا بالمد والفتح وكذلك قوله
آتينا طايعين على معنى اعطينا الطاعة من انفسكما قالتا اعطينا طايعين
فحذف المفعولين جميعا ويجوز وهو احسن ان يكون اتينا قاعلنا فحذف
مفعول واحد ومن قرا اتينا فالمعنى جينا بما فينا على ما تقدم بيانه في
غير موضع والحمد لله ۞

تم الجزء الحادي عشر
من الجامع لاحكام القرآن والمبين لما تضمنته السنة
واي الفرقان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه
ان شاء الله تعالى في الجزء الثاني عشر قوله تعالى فقضاهن
سبع سموات في يومين الاية ۞ وغفر الله لمن كتبه
او قراه او نظر فيه او سمعه ولوالديهم ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين والحمد لله رب
العالمين